الباب الثالث
في
الذكر

لم يتعرض لهذا الباب كثير من ائمة هذا الفن كابى هلال العسكرى والامام عبد القاهر ، وكانهم لم يروا فيه من اللطائف والمزايا ما يسيغ البحث عنه فى علوم الفصاحة اذ هو بمباحث علم النحو اشبه .

ولكن المتاخرين كالسكاكى وشيعته ذكروا فيه نكات ومزايا لم يستطيعوا يردفوها بآى من التنزيل او بشواهد من كلام ذوى اللسن والفصاحة ، وقصارى ما قالوه ان المسند اليه يذكر وجوبا اذا لم تقم قرينة تدل عليه والا كان الكلام معمى لا يستبين المراد منه ، ويترجح اذا وجدت القرينة لمزية من المزايا الاتية :

(١) انه الاصل وليس هناك ما يقتضى العدول عنه كما تقول هذا اخرى وذلك صديقى .

(٢) زيادة الكشف والايضاح كما تقول اللبيب من فكر فى العواقب ، اللبيب من خالف نفسه الامارة بالسوء .

وعليه قوله تعالى : أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون، ففى تكرير اسم الاشارة تنبيه الى انهم ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهى ثابتة لهم بالفلاح ايضا . فجعلت كل واحدة منهما فى تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التى لو انفردت كفت مميزة على حيالها قاله فى الكشاف .

بسط الكلام فى مقام الافتخار كقول سامى البارودى :

أنا مصدر الكلم البوادى بين المحاضر والنوادى
أنا فارس أنا شاعر فى كل ملحمة ونادى

(٤) التسجيل على السامع حتى لا يتاتى له الانكار كقول الفرزدق يمدح زين العابدين :

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقىُّ الطاهر العلم

(٥) الاستلذاذ بذكر الاسم المحبوب كما يكرر المادحون ذكر ممدوحيهم كقوله :

فعباس يصد الخطب عنا وعباس يجير من استجارا

(٦) التهويل كما تقول ملك البلاد يامرك بكذا .

(٧) التعظيم اذا كان اللفظ يفيد ذلك يقال فى جواب احضر الملك ؟ حضر سيف الدولة :

(٨) التحقير اذا كان اللفظ يشعر بالاهانة نحوحضر المجرم فى جواب هل حضر فلان ؟

(٩) التعجب اذا كان الحكم غريبا فى مجرى الالف والعادة نحو علي يصرع الاسد فى جواب ، هل يصرع علي الاسد ؟

(١٠) ضعف القرينة فتقل الثقة بها فلان يعتمد عليها نحو : أول الانسان نطفة مذرة ، واخره جيفة قذرة .

ويذكر المسند للطائف ومزايا تشبه ما ذكر فى المسند اليه اهمها :

(١) كون الذكر هو الاصل ولا داعى للعدول عنه نحو الادب خيرمن العلم .

(٢) الرد على المخاطب اذا كان ينكر صحة ما يقال له كقوله تعالى : يحييها الذى انشأها أول مرة – بعد قوله : من يحيى العظام وهى رميم .

(٣) الاحتياط لضعف التعويل على القرينة نحو : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم .

(٤) التعرض بغباوة المخاطب نحو : بل فعله كبيرهم هذا – بعد قوله : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم .

(٥) افادة انه فعل فيفيد التجدد والحدوث مقيدا بأحد الازمنة على اخصر طريق أو اسم فيفيد الثبوت مطلقا مثل : يخادعون الله وهو خادعهم ، فان يخادعون يفيد التجديد حينا بعد اخر مقيدا بالزمان بدون حاجة إلى قرينة تدل عليه ، وقوله وهو خادعهم يفيد الثبوت مطلقا من غير نظير الى زمان مخصوص .

نمـــوذج

بين السر فى ذكر المسند إليه أو المسند فيما يلى :

(١) وقد علم القبائل من معد اذا قبب بأبطحها بنينا
بأنا المطعمون اذا قدرنا وأنا المهلكون اذا ابتلينا

(٢) قال عليه السلام : اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، وأعمل لأخرتك كأنك تموت غدا .

(٣) اعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجواد الجميل الا تبكيان الفتى السيدا

(٤) قال حافظ فى وصف الشمس :

هى أم الأرض فى نسبتها هى أم الكون والكون جنين
هي ام النار والنور معا هى أم الريح والماء المعين

(٥) انا النبى لا كذب ، انا ابن عبد المطلب .

(٦) الرجال المخلصون هم الذين يذردون عن الوطن ، الرجال المخلصون هم الذين يظهرون عند الشداء .

(٧) مليك البلاد يأمر بالعدل والانصفا .

الاجابة

(١) ذكر المسند اليه لبسط الكلام فى معرض الفخر .

(٢) ذكرالمسند اليه لزيادة التقرير والايضاح .

(٣) ذكر المسند لافادة التجدد بالجملة الفعلية .

(٤) ذكر المسند اليه لان المقام مقام تعظيم وتفخيم .

(٥) ذكر المسند اليه لان المقام للأفتخار .

(٦) ذكر المسند إليه لتعظيم شأن الرجال العاملين .

(٧) ذكر المسند إليه للتهويل .

تمريـــن

بين أسباب ذكر المسند إليه أو المسند فيما يلى :

(١) ان حل فى روم ففيها قيصر أو حل فى عرب ففيها تبع

(٢) ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

(٣) وانى لحلو تعتريني مرارة وانى لتراك لما لم أعود

(٤) الهى نصيرى ، يحفظنى شر الهمازين المشائين بنميم .

(٥) اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين .

(٦) فمهل الكافرين امهلهم رويدا .

(٧) اذا نزل الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذى بها غلام اذا هز القناة سقاها